أربعون عامًا مع السادات

من أوراق أنور حبيب

•• أمن الصدفة وحدها ، أم وحي الحق أن أتزامل معه في الدراسة الثانوية بمدرسة فؤاد الأول الثانوية في الثلاثينات ، ثم أتولى التحقيق معه في أخطر القضايا السياسية في الأربعينات ؟ ؟

لقد اقتضت ظروفي وكيلا للنائب العام أول القاهرة من عناصر التحقيق في الجناية رقم ١١٩٩ لسنة ١٩٤٦ الخاصة بمقتل أمين عثمان بتاريخ ٥ يناير سنة ١٩٤٦ ثم عهدت بها بتحريض من رجال البوليس السياسي لمباشرتها بدلا من [illegible].

ثم شاءت إرادة الله أن [illegible] الأستاذ محمد كامل القاويش من الزقازيق ليخلفه عبد الرحمن بك يوسف الذي نقل إلى رحمة الله [illegible] أن هذه الدعوى [illegible] الأيام كما [illegible].

وما إن تناولت القضية حتى وجدت نفسي أمام أنور السادات وجها لوجه أمام شبح بشري [illegible] صلب [illegible] [illegible] سماتها من [illegible].

ووجدت نفسي مرتبطا به [illegible] في ذهني كل ما أعرفه وأسمعه عنه فقد كان زميلا للدراسة في مدرسة فؤاد الأول الثانوية وكان يستوقفني النشاط ما حباه الله به من روح [illegible] وطنية [illegible] من أقرانه بكراهيته لقوات الاحتلال [illegible] الشخصية على جانب الطلبة من حوله [illegible] الوطنية [illegible].

• إذ كان حريصا [illegible] على المشاركة في كل تحركات الطلبة السياسية والتي كانت تشغل [illegible] في مظاهرات الاحتجاج على الإنجليز وعلى الحكومات [illegible] في [illegible] نفسه لكافة أنواع الظلم والاضطهاد بل الفصل من المدرسة.

ولقد ظل [illegible] من أفكار وأحلام وطنية حتى بعد تخرجه في الكلية الحربية والتحاقه ضابطا في القوات المسلحة [illegible] إذ كان يتراءى إلى أسماعنا [illegible] لا يتخلى عن واجبه الوطني [illegible] في وحدته العسكرية [illegible] المعسكرين حتى أصبحت سيرته بين الشباب في القاهرة وخارج العاصمة إحدى العلامات البارزة على طريق النضال الوطني الذي خاضه شعب مصر ، كما كان يتراءى إلى أسماعنا ما يتعرض له من إرهاب وتنكيل من المستعمر وذلك سواء بالاعتقال أو الفصل من خدمة القوات المسلحة أو مطاردة المستمرة [illegible] الحقيقة والتاريخ كان بعضنا يبحث عنه [illegible].

• كانت تلك صورة أنور السادات في ذهني وأنا أتولى التحقيق في أخطر القضايا التي مرت بتاريخ مصر السياسي ، في هذه القضية [illegible] بأنور السادات كما أدلى بالشهادة فيها مصطفى النحاس [illegible] ماهر [illegible] ومحيي الدين بركات وحسين سري ومحمد حسين هيكل.

ولقد وجدت في أنور السادات شابا [illegible] على أغلبية شباب مصر ، [illegible] مؤمنا بضرورة التضحية بالروح من أجلها [illegible] المزيد من التضحيات [illegible] من كل ما تعرض له من الاضطهاد أو فصل أو مطاردة إذ لم يكن أنور السادات بالرجل الذي يعطيه الفصل أو المعتقل أو الاضطهاد.

لقد استحوذت صورة أنور السادات هذه على ذهني وأنا أتولى مهمة [illegible] في هذه القضية وكنت أراه مع شركائه رواد جيل جديد من الشباب الوطني وعلى هذا الأساس كان سلوكي ومسلكي معهم وأذكر أن أنور السادات كان يرغب في زيارة أسرته [illegible] وأنه تقدم بطلب التصريح له بزيارة الطبيب المعالج [illegible] رغبته فلم أتردد في التصريح له [illegible] وأنه حافظ على وعده ولم يحاول أن يستغل هذه الرخصة في الهرب ، وتلك قمة الشجاعة والأمانة في حين أن حسين توفيق [illegible] استغل هذا الموقف من جانبي وهرب [illegible].

[illegible] فإنه لم يكن صعبا أن [illegible] وقائع القضية في [illegible] فأصبحت يوم ٥ فبراير [illegible] في جيش الامبراطورية البريطانية [illegible] على الحرية التي [illegible] ذلك اليوم [illegible] الإنجليز [illegible] بلادنا ولو كانوا [illegible] ، [illegible] أن كل [illegible] في وجوههم وأن كل [illegible] في [illegible] وأن كل كلب ينبح إنما [illegible] في وجوههم : اخرجوا من هذا البلد [illegible] وحدة [illegible] شعوريا [illegible] ولا يكون من المبالغة في القول أن أردد ما جاء على لسان بعض أساتذة القانون والمحامين من أن هذا الموقف [illegible] الأيام إنما كان الأول من نوعه في التاريخ.

ولئن كان محمد كامل القاويش قد [illegible] من الزقازيق ، في هذه الدعوى وعبد الرحمن يوسف قد مات فإن السلامة لم تكتب لي كاملة إذ [illegible] قسطا بالغا من الظلم بسبب [illegible] في هذه الدعوى فقد فوجئت بالنائب العام [illegible] من مراقبتي [illegible] بعض [illegible] وعلى رأسهم [illegible] مصطفى حسن [illegible] النائب العام [illegible] بسيارته إلى منزل [illegible] بالاستمرار في مراقبتي ، غير أن النائب العام عاود الاتصال بي في صبيحة اليوم التالي [illegible] إلى [illegible] ، فلما [illegible]

• اهتمت الصحافة المصرية في الأربعينات بقضية [illegible] أنور السادات